العراقيون وغلق السفارة الأمريكية سباق مع الزمن

بواسطة منقذ داغر (/ar/experts/mnqdh-daghr)

أكتوبر
متوفر أيضًا باللغات:
English (**/policy-analysis/iraqis-and-closure-american-embassy-race-against-time**)

عن المؤلفين

منقذ داغر (**/ar/experts/mnqdh-daghr**)

الدكتور منقذ داغر هو مدير منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وعضو مجلس إدارة مؤسسة جالوب الدولية

تحليل موجز

سواء أُتّخذ قرار غلق السفارة أم لم يتخذ بعد فإن المؤكد أن الإدارة الأميركية أرسلت رسائل قوية للحكومة العراقية ولقوى العملية السياسية في العراق مفادها أن صبر الأمريكان قد نفد تجاه استمرار ضرب السفارة والمصالح الأميركية والغربية الأخرى في العراق وأن الأمريكان لم يعودوا قادرين على عدم الرد أكثر من ذلك وقد كان مساء يوم 27سبتمبر الجاري بروفة أولية للتعرف على ردود الأفعال السياسية والشعبية العراقية تجاه محاولة التصعيد الأميركية التي لوحت بها الإدارة خلال الأيام الماضية.

لقد اشتعلت مواقع ومنصات الأعلام العراقية بالأنباء عن مغادرة السفير الأمريكي لبغداد وغلق السفارة ووصلت التصورات بالبعض إلى انتظار إعلان الرئيس ترامب في إيجازه الصحفي الاستثنائي لمساء يوم الأحد27 سبتمبر عن قرار الولايات المتحدة بغلق السفارة ومهاجمة الميليشيات المدعومة إيرانيا بل وحتى فرض عقوبات مماثلة للعقوبات الأميركية المفروضة على إيران

وعلى الرغم من أن المؤتمر الصحفي لترامب انتهى دون حتى الإشارة للعراق إلا أن النخب السياسية والأوساط الشعبية في العراق لاتزال قلقة جداً من احتمال غلق السفارة وما سيعقب ذلك من عواقب قد لا تنحصر بمهاجمة مواقع وقيادات في الميليشيات الشيعية بل وتتعداها لوضع العراق تحت طائلة العقوبات الأميركية وهو ما يذكر العراقيين بما قد يكون أسوأ كوابيسهم التي خبروها في العصر الحديث وهو الحصار الاقتصادي الذي امتد طيلة الاثنتي عشرة سنة التي سبقت سقوط النظام السابق.

إن مجرد التلويح بهذا الاحتمال خلق موجة كبيرة من الهلع في العراق رغم أن هذا الخيار لن يصب في مصلحة الولايات المتحدة لأنه يعني ببساطة قبول أميركا بالتخلي النهائي عن العراق ووضعه في سلة واحدة مع إيران هذا يعني بالتأكيد خسارة كل ما استثمرته أمريكا في العراق طيلة العقود الماضية! مع ذلك فإن سبب هذا الهلع لدى العراقيين من هذا الاحتمال هو ما جرّبوه سابقاً من قسوة العقوبات الاقتصادية والسياسية على كل مناحي الحياة.

وهذا صحيح بشكل خاص مع العلم أن العراق لم يعد كما كان في التسعينيات يملك قاعدة صناعية وزراعية لا بأس بها تمكنه من التكيف(نسبياً) مع تبعات الحصار حيث أصبح العراق الآن أضعف بكثير من الناحية الاقتصادية مما كان عليه في فترة التسعينيات كما أن العراقيين القلقين من هيمنة إيران على مقدراتهم يخشون أن مثل هذا القرار الأمريكي بوضع العراق مع إيران في سلة واحدة سيؤدي إلى إنهاء أي أمل لديهم بتحسن الأوضاع واستعادة سيادتهم المسيطر عليها من قبل إيران إلى حد كبير وهذا كابوس آخر لا يقل رعباً عن كابوس الحصار الاقتصادي والسياسي في التسعينيات.

وإذا كان عقدي الثمانينات والتسعينات قد أديا إلى موجة الهجرة الأولى للعراقيين والعقدين الأولين من الألفية الثانية قد خلقا موجة نزوح وهجرة هائلة ثانية فإن احتمال فرض عقوبات أمريكية جديدة على العراق سيؤدي بلا شك إلى موجة هجرة عراقية ثالثة قد لا تقل عن تلك التي خلقها احتلال داعش للمناطق السنية عام 2014. هذا فضلاً عن احتمالات الفوضى السياسية والاجتماعية التي سيخلقها تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية والتي قد تقود إلى انفصال أجزاء معينة من العراق وأولها كردستان وقد يكون ثانيها المناطق

السنية.

تفيد المعلومات الأتية من واشنطن أن القرار الأمريكي بغلق السفارة بات جاهزا أن لم يكن قد أتُخذ فعلاً أن الاحتمال الأرجح أن هذا القرار سيؤدي إلى سحب كل الدبلوماسيين والمتعاقدين الأمريكان من بغداد وباقي المناطق الخاضعة لسيطرة الميليشيات مما يقلل من احتمالات تعرضهم لخسائر في حال قرر الأمريكان مهاجمة تلك الميليشيات ويبدوا أن الأمريكان يفترضون أن هذه الهجمات التي ستشنها القوات الأميركية ستلاقي ترحيباً (غير معلن) من أطراف عراقية معينة وغض نظر من أطراف أخرى بضمنها أطراف رسمية عراقية. وبعد الهجوم الأخير بالصواريخ على قاعدة الحرير في أربيل والذي يريد إيصال رسالة مفادها أن الأمريكان لن يكونوا بأمان من نيران الميليشيات حتى وأن غادروا بغداد فإن إبعاد الأمريكان المتواجدين في العراق عن أي خطر محتمل سيمثل أولوية قصوى قبل بدء أي تحرك عسكري من الجيش الأمريكي

أن الحل الأسهل والأمثل كما يبدو الآن لتجنب حصول ذلك هو قيام حكومة العراق بالسيطرة على الميليشيات وسلاحها ووقف الهجمات على المصالح الأميركية ورغم أن ذلك قد يبدو صعبا في ظل ضعف الإمكانات المتاحة للكاظمي للقضاء على هذه الميليشيات إلا أن العوامل الآتية قد تفيد الكاظمي كثيراً في مواجهته مع الميليشيات إذا كان جاداً فيها:

1. دعم المرجعية الدينية في النجف لهذا التوجه بخاصة بعد البيان الذي أصدره مكتب السيستاني قبل بضع أسابيع بعد لقائه بجينين هينيس- بلاسخارت الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في العراق.

2. الشعبية الكبيرة التي بات يتمتع بها الكاظمي حيث تشير آخر استطلاعات الرأي التي أجريتها مؤخراً أن حوالي 80% من العراقيين منهم أكثر من 70% من الشيعة لديهم رأي مفضل جداً أو مفضل تجاه الكاظمي في ذات الوقت فإن ذات الاستطلاعات تشير إلى ضعف كبير في شعبية تلك الميليشيات في المناطق الشيعية.

3. الدعم الأميركي والدولي لضرورة التخلص من نفوذ الميليشيات في العراق بخاصة بعد أن امتدت هجماتها لتصيب بعثات ومصالح أخرى غير أميركية وفي حال تبدل الإدارة الأميركية الحالية فإن الكاظمي قد يفقد أي أمكانية للحصول على دعم أميركي مماثل لما قد يحصل عليه الآن.

إن عامل الزمن يعمل لصالح الميليشيات وليس لصالح الكاظمي وحكومته لذا فإن أي تأخير لي اتخاذ قرار حاسم تجاه هذه الميليشيات قد يجعل الأمريكان يتحركون عسكرياً لأخذ زمام المبادرة وفي حال حصول ذلك فإن احتمالات الفوضى السياسية والاقتصادية التي أشرتُ لها في أعلاه واردة جداً وسيكون من الصعب إيقاف تداعياتها الخطيرة.

لكن الواقع يشير إلى أن هذا الاحتمال-إن حصل-سيؤدي إلى تحريك إيران لجميع أذرعها الإعلامية والسياسية فضلاً عن العسكرية داخل العراق مما يجعل الكاظمي بين مطرقة الأمريكان وسندان الإيرانيين ويجعل من الصعب عليه دعم الهجمات الأميركية أو السكوت عنها وفي حال أضطر لاستنكار هذه الهجمات والمطالبة بإيقافها فأنه يخاطر بإمكانية غضب أدارة ترامب ووضعها العراق في نفس سلة التعامل مع إيران

ومما قد يزيد الأمر سوءً هو احتمالات الرد من قبل الميليشيات ومن يدعمها عسكرياً على الهجمات الأميركية وهذا مما قد يجبر الأمريكان على إرسال المزيد من القوات وخلق تعقيدات كبيرة للإدارة القادمة للبيت الأبيض حتى وإن كانت ديمقراطية بالتالي فإن احتمالات إصلاح الأمور (كما يأمل الإيرانيون ومن يتبعوهم في العراق) مع أمريكا بعد فوز بايدن ستكون هي الأخرى معقدة وصعبة جداً من الناحية العملية مما يؤذن باحتمالات مواجهة عسكرية وسياسية طويلة بين أمريكا وإيران على أرض العراق وإدخال العراق في نفق مظلم وطويل. ❖

موصى به

BRIEF ANALYSIS

Iran Takes Next Steps on Rocket Technology

/ /

◆

Farzin Nadimi

(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology)

تحليل موجز

السعودية تُعدّل تاريخها وتقلّص من دور الوهابية

فبراير

◆

سايمون هندرسون

(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/)

BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆

Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)